الفصل الخامس

الاتجاهات التربوية فى العصر الحديث

- مقدمة
- أهم آراء الفلاسفة والتربويين واتجاهاتهم التربوية فى العصر الحديث.
  - جون لوك .
  - جون جاك روسو .
  - جوهان هينريك بستالوزى .
  - جوهان فريدريك هربارت .
  - فريدريك ولهلم فروبل .
  - هربارت سبنسر .
  - جون ديوى .
  - ماريا منتسورى .
- خاتمـــة.

الفصل الخامس
الإتجاهات التربوية في العصر الحديث

مقدمة

بعد أن تطرقنا إلى دراسة تاريخ التربية البدنية فى العصور البدائية والقديمة وفى العصور الوسطى وفى عصر النهضة ، أى منذ فجر الحضارة الإنسانية حتى نهاية القرن السادس عشر ، سوف نتناول بالدراسة أهم الأحداث والاتجاهات وتطوّر التربية البدنية فى العصر الحديث والذى يمتد من القرن السابع عشر إلى القرن العشرين - وقتنا هذا - إلا أننا سوف نوضح فى البداية أهم الاتجاهات التربوية التى سادت فى تلك القرون الثلاثة وفقاً لظهورها ، وذلك لما لها من تأثيرات جوهرية على تطوّر التربية البدنية فى العصر الحديث .

فقد كان للنهضة العلمية التى بدأت فى القرن السادس عشر وما إرتبط بها من تأثير العلماء والمربين فى تطوير الفكر التربوى وفى تطوير العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية، دور هام ومؤثر على اتجاهات التربية فى القرن السابع عشر .

وترتب على أهم الأفكار التربوية التى ظهرت فى القرن السادس عشر أن تأسست الحركة الواقعية وحركة النزعة التهذيبية فى القرن السابع عشر وتدعمت من خلال روادها .

وكانت الحركة الواقعية (Realism) تهتم بالابتعاد عن الطابع الشخصى وعن الثقافة الشخصية الإنفرادية والتأكيد على إعداد الفرد للحياة العلمية ولمسئوليات الحياة الاجتماعية ، كما نادت بالاتجاه نحو إدراك الحقيقة الواقعية ودراسة الطبيعة وعالم الاشياء ، والاهتمام برفعة شأن العلوم الطبيعية والعلوم غير الإنسانية وكذلك الإعلاء من وضع الطريقة العلمية واستخداماتها .

ولقد كان جون ملتون (John Milton) من أنصار المذهب الواقعى ومن أبرز المهتمين به فى القرن السابع عشر ، فقد ولد فى عام (١٦٠٨) وتوفى فى عام (١٦٧٤).

أما حركة النزعة التهذيبية فكانت ترى أن الشخصية الإنسانية تتكوّن من عدة قوى أو ملكات ترتبط بعضها ببعض لتشكل الذات الإنسانية . ولذا يجب أن تهتم التربية بتهذيب تلك الملكات لإحداث النمو المتكامل فى شخصية المتعلم . ويتم تصنيف الملكات إلى أنواع ثلاثة وهى : الملكات العقلية والملكات الخلقية والملكات الجسمية ، ومن ثم كانت التربية تتحدد وفقاً لهذا التصنيف إلى ثلاثة أنواع وهى : التربية العقلية والتربية الخلقية والتربية الجسمية .

ويُعد جون لوك (John Locke) من أبرز ممثلى ومؤيدى حركة النزعة التهذيبية أو التهذيب الشكلى وذلك فى القرن السابع عشر، إذ ولد جون لوك فى عام (١٦٣٢) وتوفى فى عام (١٧٠٤).

أما فى القرن الثامن عشر ، فقد ظهرت الحركة الطبيعية أو المذهب الطبيعى فى التربية (Naturalism) . ويُعد جون جاك روسو (Jean Jacques Rousseau) (١٧١٢-١٧٧٨) من أبرز المفكرين والفلاسفة الذين تبنوا هذه الحركة .

ولقد كانت هذه الحركة تنادى بأهمية الإعلاء من شأن الطبيعة المادية ومن شأن الطبيعة البشرية ومن دورها فى تربية الفرد . كما كانت تدعو بالعودة إلى الطبيعة وإلى الإيمان بالطبيعة الخيرة للإنسان وكذلك أكدت على ضرورة تربية الطفل وبما يتفق وطبيعته وميوله ووفقاً لحاجاته الحاضرة وبما يتمشى مع قوانين الطبيعة .

وفى القرن التاسع عشر ظهرت خلاله ثلاث حركات تربوية أثرت فى الفكر التوبوى ، وكانت امتدادا للحركات التربوية التى ظهرت فى القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر، وهى :

- الحركة النفسية : وكان تأثيرها الأكبر فى تطوّر طرق التدريس .
- الحركة العلمية : وكان تأثيرها واضحاً فى بناء المناهج التعليمية والتربوية وفقاً للأسس العلمية وفى اختيار المادة التعليمية .
- الحركة الاجتماعية : وكان تأثيرها الأكبر فى الأهداف التعليمية والتربوية وفى التنظيم المدرسى .

الحركة النفسية

تُعد الحركة النفسية امتدادا للحركة الطبيعية التى ظهرت فى القرن الثامن عشر . فقد كانت الحركة أو النزعة النفسية فى التربية تنادى بأن عملية التربية هى عملية نمو طبيعية تنبع من داخل الفرد وكذلك هى عملية نمو لشخصيته . وتؤكد أيضاً تلك الحركة على أهمية الميل والنشاط الجسمى والخبرة وتدريب الحواس فى العملية التربوية ، كما تؤكد على العلاقة الوثيقة بين العمليات النفسية والعمليات الجسمية فى التربية .

ومن أهم المربين الذين يعدون من مؤسسى ومن مؤيدى الأفكار والاتجاهات المرتبطة بالحركة النفسية ، الرواد التاليين :

- جوهان هينريك بستالوزى .
- جون فريدريك هربارت .
- فريدريك فروبل .

الحركة العلمية

لقد كانت الحركة العلمية التى ظهرت أيضاً فى القرن التاسع عشر امتداداً للحركة الطبيعية وللحركة النفسية فى التربية . إذ وجدت تلك الحركة سنداً ودعماً رئيسياً فى الافكار والاتجاهات التربوية التى تبناها جون جاك روسو وفى الأراء التربوية والاتجاهات التى نبعت من بستالوزى وهربارت وفروبل .

كما كانت الحركة العلمية فى التربية نتاجا للتطوّر الهائل الذى طرأ على مجال العلوم الطبيعية والعلوم البيولوجية وعلى التطبيقات العملية فى كافة جوانب الحياة الإنسانية لهذه العلوم .

ولذا فإن تلك الحركة العلمية قد اهتمت بالتوسع فى استخدام التربية للطرق العلمية حتى تُطوّر ذاتها لتصبح علماً له أصوله وأسسه ومبادئه وطرقه المستمدة من الملاحظة والتجربة المبنية على الأسس العلمية .

ويُعد هربارت سبنسر (Herbert Spencer) من أبرز المؤسسين والمهتمين بالحركة العلمية للتربية وذلك فى القرن التاسع عشر .

الحركة الاجتماعية

تُعد الحركة الإجتماعية للتربية مكملة للحركة النفسية وللحركة العلمية للتربية فى القرن التاسع عشر . إذ تناولت جانبا هاما من جوانب التربية وهو الجانب الاجتماعى .

وترى هذه الحركة أن التربية هى عملية نمو للمجتمع وأنها عملية إعداد للفرد ليشارك بفعالية فى حياة مجتمعه . كما تنادى بضرورة إعطاء أهمية أكبر لحاجات المجتمع ولنمو الفرد الاجتماعى فى العملية التربوية . وكذلك تؤكد على إبراز القيمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للتربية .

ويُعد هوراس مان (Horace Mann) وهنرى برنارد (Henry Bernard) من أهم المربين المؤيدين والمؤسسين لهذه الحركة أو لهذا المذهب الاجتماعى للتربية.

أما فى القرن العشرين ، فقد بدأت الفلسفة البرجماتية (Pragmatism) فى الانتشار. وتنادى البرجماتيه بوحدة العالم وبوحدة الشخصية الإنسانية وبتقدير قيمة الفرد فى تقدم مجتمعه، كما تؤكد على قيمة العمل والنشاط والخبرة والتجربة كمصادر أساسية للمعرفة .

ومن أهم الرواد المؤسسين لهذه الفلسفة التربوية ، وليم جيمس (William James)، جون ديوى (John Dewey)، وجورج ميد (Georges Mead).

أهم آراء الفلاسفة والتربويين واتجاهاتهم التربوية فى العصر الحديث

فيما يلى سوف نتناول بالدراسة آراء واتجاهات أهم الفلاسفة والتربويين فى العصر الحديث وذلك لما له من أهمية فى تطوير الفكر التربوى وفى تطوير المفاهيم الأساسية للتربية البدنية . وسوف يتم عرض تلك الاتجاهات وفقاً لأقدمية ميلاد مفكريها.

جون لوك (١٦٣٢ - ١٧٠٤)

يُعد جون لوك (John Lock) من أبرز الفلاسفة والمربين الأنجليز الذين وضعوا الإطار الفلسفى للنزعة التهذيبية فى التربية. وكان يرى أن الإنسان يولد وهو مزوّد بعدة استعدادات وقدرات (ملكات) يمكن إذا أتيحت الفرص لتدريبها ولتهذيبها من خلال التربية أن تؤدى كل مايطلب منها من أفعال وأعمال ، كما كان يرى أن على المربين أن يقوموا بتقويم سلوك المتعلمين وبتشكيل عقولهم وبغرس المبادىء (principes) والفضيلة (virtue) والحكمة (wisdom) والسيرة الحسنة فى السلوك والمعاملة (good breeding) وذلك إلى جانب تعويدهم على النشاط والحيوية والإجتهاد فى أداء مايعملون.

وكان يرى لوك أن السلوك البشرى يكون ناتجا من عدة دوافع وحاجات عضوية ونفسيه ، وأن حب الحرية وحب التملك وحب الاستطلاع واللعب والترويح تُعد من أهم الدوافع للطفل والتى يجب على المربين مراعاه استثارتها لدى المتعلمين لإنجاح العملية التعليمية والتربوية .

ولذا كان يُنظر إلى التربية على أنها عملية تدريب وتهذيب للقوى الجسمية والإستعدادات والقدرات العقليه والدوافع الفطريه المتصلة بالنزعات الأخلاقية وذلك لتربية الفرد تربية صالحة، كما كان يهتم بالجوانب التربوية الثلاث التالية :

- الجانب البدني.
- الجانب العقلي.
- الجانب الخلقي.

إلا أن لوك كان يعطى أولوية الاهتمام للتربية الخلقيه عن التربية البدنية والتربية العقليه، وكان يرى أنه يجب الاهتمام بهما لخدمة الجانب الخلقي.

بينما كانت التربية العقلية تأتى فى المرتبة الثانية فى أولوية الاهتمام لدى جون لوك ، وكان يرى أنه لايجب على المتعلم أن يحقق الكمال فى علم من العلوم، ولكن يجب أن تسعى التربيه إلى تنميه عقله واستعداده لتقبل شتى العلوم، لذا

يجب على المربين تدريب الاستعدادت والقدرات العقلية للمتعلم وتعليمه كيفيه إستثمار أوقاته.

وكذلك كان يرى لوك أن التربية الجسمية تفيد فى عملية التربية الخلقية، إذ يرى أن الجسم يجب أن يكون قوياً ليكون قادراً على تنفيذ أوامر وإرشادات العقل، ومن ثم يكون قادراً على تحمل مختلف الاعباء وكذلك التحكم فى رغبات الفرد. كما أشار إلى أهمية ممارسة السباحة وركوب الخيل والمبارزة والمصارعة فى تربية الفرد وفى تنمية لياقته البدنية.

ولقد درس لوك الفلسفة فى جامعة اكسفورد (Exford) بانجلترا وعين بعد حصوله على درجة الماجستير محاضرا فى الفلسفة والأخلاق والبلاغة واللغة اللاتينية وذلك فى الكلية التى تخرج فيها. إلا أنه قام بدراسة الطب بعد إتمام دراسته للفلسفة وحصل على الدرجة العلمية التى تؤهله لممارسة مهنة الطب. ومن أشهر كتابات لوك فى مجال الفلسفة والتربية مؤلفاته الثلاثة التالية:

- مقالة فى العقل البشرى (An Essay Concerning Human Understanding) والذى تناول لوك من خلاله العديد من التجديدات فى نظرية المعرفة والتى مازالت مؤثرة فى التفكير الفلسفى حتى وقتنا هذا.
- بعض أفكار فى التربية (Some Thaughts Concerning Education) والذى أكد لوك من خلال مؤلفه هذا على أهمية تنمية الجسم وتربيته بالإشارة إلى أن العقل السليم فى الجسم السليم (A Sound Mind in a Sound Body). كما كان يرى أن الفرد الذى يتحقق له النمو الجسمى والنمو العقلى من خلال التربية يكون إنساناً متكاملا. أما من يتحقق له أحدهما فإنه يجب عليه أن يستكمل النمو الآخر وذلك حتى تتحقق له السعادة فى حياته.
- مسلك التفكير أو الفهم (The Conduct of the Understanding) ويعد كتابه هذا مكملاً لآرائه فيما كتبه فى مؤلفه (مقالة فى العقل البشري)

وفى مؤلفه (بعض أفكار فى التربية) حيث أكد من خلال مؤلفه الأخير والذى صدر بعد وفاته بعامين إلى أن القوى العقلية تنمو وفقا لنمو الجسم وأنه يجب أن يكون المتعلم فى حالة من النشاط والرشاقة والمهارة لكى يجيد ويتقن موضوع التعلم، وذلك لايتأتى إلا بالتدريب .كما يجب تعويد الفرد منذ الصغر على كيفية ربط الأفكار بعضها ببعض وذلك لإجادة التفكير والاستدلال.

ونظرا لدراسة جون لوك للفلسفة وللطب فقد ارتبطت افكاره وآرائه بطبيعة الجسم والعقل أكثر من غيره من المربين فى ذلك الوقت. ومن أهم أفكاره وأرائه مايلي:

- تعد الخبرة (experience) هى أساس الأفكار والمعرفة إذ يولد الطفل وعقله صفحة بيضاء (tabula rasa) ومن ثم فإن الأفكار والقيم والمعرفة يكون أساسها الخبرة من العالم الخارجى، وإن الخبرة تتضمن نوعين من النشاط العقلى وهما : الإحساس (sensation) والتفكير أو التأمل الباطنى (reflection)، ولذا فإن الطفل عندما يبدأ فى الإحساس فإن لإنطباعات الحسية تبدأ فى الورود اليه ومن ثم يبدأ هو بدوره فى تكوين الافكار عنها، حيث أن وظيفة العقل فى رأيه هى تلقى الانطباعات الحسيه وربطها ببعضها البعض لتكوين صورة ذهنية أو أفكار عنها، ومن ثم فإن المعرفة تعتمد على الاحساس والتفكير معاً. ولذا كان يرى أن تبدأ الدراسة مع الأطفال بالمحسوسات ثم الانتقال من المحسوسات المحيطه به إلى الأشياء المعنوية المجردة.
- ضرورة الاهتمام بالتربية الجسمية والخلقية وأن يبدأ الطفل تعلمه بالمحسوسات مع إدخال عنصر اللعب فى تعليمه.
- يجب أن تسعى التربية إلى تنمية الجسم وفى غرس الفضيلة (virtue) والحكمة (wisdom) فى الفرد وكذلك تحقيق السيرة الحسنة فى السلوك والمعاملة (good breeding) وتنمية المعرفة.

وبذلك نرى أن جوك لوك كان يهتم بسعى التربية إلى تحقيق النمو الشامل والمتكامل للفرد وذلك من الجوانب البدنية والعقلية والخلقية. وأن للتربية البدنية أو الجسمية دورا هاما فى التربية العقلية والخلقية.

جون جاك روسو (١٧١٢-١٧٧٨)

ولد جون جاك روسو (Jean Jacques Rousseau) فى مدينة جنيف (Genève) بسويسرا وذلك فى عام (١٧١٢م) وهو من أصل فرنسى، ويُعد من أشهر المربين والمفكرين الذين ظهروا فى القرن الثامن عشر.

ولقد تأثر روسو بآراء جون لوك (John Locke) فيما يرتبط بالعناية بالجسم والعقل والروح فى تربية الطفل، كما تأثر بآراء كومينوس (Cominius) فيما يرتبط بأن الطفل يتعلم من خلال حواسه. ولذا نادى بأهمية العودة إلى الطبيعة (Le retour à la nature) وبأن تكون هى مصدر تعلم وتربية الطفل.

ومن أهم مؤلفات روسو فى المجال التربوى نجد كتابه (العقد الإجتماعى) (Le Contract Social) الذى صدر فى عام (١٧٦٢) وتضمن مطالبة بالعدالة الإجتماعية وبتحقيق العدل والمساواة فى المجتمع. وكذلك أيضاً مؤلفه (إميل) (Emile) الذى أحدث ثورة فى المفاهيم التربوية من خلال عرض أفكاره وآرائه فى تربية الطفل (إميل) وكذلك فى الأساليب التربوية الحديثة التى استخدمها فى تربيته.

ولقد صدر مؤلفه (إميل) فى عام (١٧٦٢م) وهو يتكوّن من خمسة أجزاء. وخصص روسو الأجزاء الأربعة منها لتربية إميل من خلال أربع مراحل عمرية، بينما اختص الجزء الخامس والأخير بتربية صوفى (Sophie) لتصبح زوجة لإميل حتى تعمل على إسعاده ورعاية بيته وأولادهما.

ويشمل الجزء الأول من تربية إميل المرحلة العمرية من ميلاده حتى سن الخامسة. وأكد روسو على ضرورة الاهتمام بالتربية الجسمية (L'Education Corporelle) للطفل فى هذه المرحلة العمرية. وكذلك أهمية إتاحة الفرصة أمامه لتنمية حواسه من خلال تجاربه مع الأشياء المختلفة ومن خلال

اللعب الحر وعمل الأشياء التى يحبها دون أن تُفرض عليه من الخارج ، وبما يتفق مع ميوله ورغباته.

وكذلك تضمن الجزء الثانى من تربية إميل المرحلة العمرية من سن الخامسة وحتى سن الثانية عشرة . وقد أوضح روسو أنه يجب أن تقتصر التربية فى هذه المرحلة العمرية على تربية الحواس وذلك من خلال الاحتكاك بقوى ومظاهر الطبيعة . كما أكد على أهمية الألعاب والمناشط البدنية والفنون اليدوية كوسائل لتنمية خبرات الطفل وحواسه.

بينما تعرض روسو فى الجزء الثالث من تربية إميل فى مرحلته العمرية من الثانية عشرة حتى الخامسة عشرة إلى التربية العقلية (L'Education Intellectuelle) من خلال تزويده بالمعلومات وبالمعرفة التى تفيده ومن خلال تعليمه شيئاً عن بعض العلوم . إلا أنه أشار إلى عدم الاعتماد على الكتب فى تحقيق ذلك، بل يجب أن تكون المعرفة مستمدة من تجاربه ونتيجة لخبراته .

كما خصص روسو الجزء الرابع من تربية إميل فى مرحلته العمرية الممتدة من سن الخامسة عشرة إلى سن العشرين لتدريبه على العلاقات الاجتماعية حيث يبدأ فى التعامل مع المجتمع ومشكلاته . ولذا يركز روسو على تربية إميل من الجوانب الدينية والروحية والعاطفية بعد أن يكون قد تم تنمية جسمه وحواسه المختلفة وكذلك قدراته العقلية فى المراحل السابقة لنموه . كما يؤكد روسو على أن تربية إميل خلال تلك المرحلة العمرية يجب أن تتم من خلال القدوة وليس عن طريق النصح والإرشاد .

فى حين خصص روسو الجزء الخامس والأخير من كتابه (إميل) لتربية صوفى (Sophie) التى سوف تصبح زوجة لإميل، وأكد على أهمية تربية جسمها حتى تكون رشيقة القوام ومتمتعة بالصحة وباللياقة البدنية .

أهمية التربية الجسمية للطفل

يرى جون جاك روسو أن للتربية الجسمية (L'Education Corporelle) أهمية حيوية فى تربية الطفل وذلك لدورها فيما يلى :

١- العودة إلى الطبيعة : Le Retour è la Nature

للتربية الجسمية دور هام وأكيد فى عودة الفرد إلى الطبيعة وفى توثيق العلاقة بين الفرد وبيئته الطبيعية وكذلك فى تحقيق التوازن بينهما خلال المرحلة العمرية للطفل التى تمتد حتى سن الثانية عشرة.

ومن خلال التربية الجسمية يتعلم الطفل القفز والوثب لمسافة أبعد والوثب إلى ارتفاع أعلى . كما يتعلم تسلق الأشجار وتسلق الجدران وحركات التوازن . وكذلك يستمتع بمناشط رياضة الخلاء (Sport de plein air) مما يزيد من فرص احتكاكه وتفاعله مع بيئته الطبيعية المحيطة به .

٢- التربية L'Education

يرى روسو أن عملية تنمية استعدادات وأعضاء وحواس الطفل تسمى تربية الطبيعة (L'Education de la Nature) كما أنه يُطلق مسمى تربية الأفراد (L'Education des Hommes) على العملية التى يتم من خلالها تلقين الطفل وتعليمه كيفية الاستفادة من تربية الطبيعة . بينما يُطلق على العملية التى يتم من خلالها التربية عن طريق التجربة مع الأشياء مسمى تربية الأشياء (L'Education des Choses).

ويؤكد روسو على أن التربية الجسمية (L'Education Corporelle) تُعد عنصراً أساسياً فى التربية وفى النمو الشامل للطفل حتى سن الثانية عشرة، كما أن لها دورا هاما فى التمهيد للتربية العقلية وللتربية الروحية للطفل .

٣- التربية السالبة L 'Education Négative

يرى روسو أن التربية الموجبة (L'Education Positive)تسعى إلى تشكيل العقل قبل نضوج الطفل وإلى تعليم الطفل واجباته، بينما يرى أن التربية السالبة (L'Education Négative) تعتمد على الخبرة والممارسة العملية والإحتكاك بالأشياء أكثر من اعتمادها على التلقين اللفظى وحشو ذهن الطفل بألفاظ لا يدرك معناها .إذ تسعى تلك التربية إلى تدريب وتنمية الحواس التى تُعد أدوات

للمعرفة، وذلك قبل أن تمدنا بالمعرفة ، حيث يتم من خلال تلك الأدوات الإعداد لتشكيل العقل .

كما يؤكد روسو على أن التربية التى تتم من خلال الطبيعة ومن خلال الأشياء سوف تؤدى إلى تحقيق النمو الجسمى والنمو العقلى والنمو الأخلاقى للطفل .

٤- التشكيل العقلى للطفل Formation Intellectuelle

يعتقد روسو أن ممارسة الفرد للفن (Art) تحتاج أولاً إلى الحصول على الأدوات (instruments) الخاصة بهذا الفن . كما أنه لكى يتم استخدام هذه الأدوات بطريقة جيدة فإنه يجب تميّزها بالقوة وبالمتانة التى تسمح باستخدامها .

لذا فإن روسو يرى أن الطفل لكى يتعلم التفكير فإنه يجب استخدام حواسه التى تُعد هى الأدوات الأساسية اللازمة لتنمية عقله وأن الجسم يجب أن يكون فى حالة صحية جيدة حتى يمكن تحقيق النمو للجانب العقلى وللجانب الروحى للطفل بطريقة ميسرة وأكيدة .

فمن الآراء التى يركز عليها روسو أن تربية الحواس تُعد وسيلة هامة لتنمية العقل. وأن الطفل يجب أن يتعلم كيف يقارن وكيف يختبر نتائج تجاربه من الطبيعة المحيطة به والتى من خلالها يتم تعليم وتربية الطفل وتشكيل عقله .

كما يُشير روسو إلى أن سر التربية الناجحة يتحدد من خلال تكامل وتناسق النمو الجسمى والنمو العقلى والنمو الروحى للطفل والتأكيد على أن النمو العقلى يحتاج دائماً إلى أن نهيئ للطفل الفرصة للحركة، كما أن التربية الجسمية ضرورية لتحقيق التربية الروحية للطفل .

إيجابيات الفلسفة الطبيعية في التربية

يُعد جون جاك روسو من أبرز المفكرين الذين دعوا إلى المذهب الطبيعى فى التربية والذى ينادى بوجوب تربية الطفل وبما يتفق وطبيعته وميوله وحاجاته الحاضرة وبما يتمشى مع قوانين الطبيعة، وكذلك يؤكد على دور الطبيعة فى التربية .

ولذا يُعد روسو من أشهر المربين الذين أثروا باتجاهاتهم التربوية فى تغيير النظرة التقليدية للتربية فى العصر الحديث وطالب بالإهتمام بالطفولة .

كما أثرت تعاليم روسو الذى شاعت فى القرن الثامن عشر فى اتجاهات بستالوزى (Pestalozi) وهربارت (Herbart) وفروبل (Frobel) حيث استمد هؤلاء آراءهم من تعاليم روسو . ولقد طبق بستالوزى تلك الآراء التى تُعتبر الدستور الذى بنى عليه تقدم التربية فى القرن التاسع عشر .

ومن أهم مزايا أو إيجابيات الفلسفة الطبيعية مناداتها بالبعد عن التربية التقليدية وتأكيدها على ضرورة مراعاة المبادئ والأسس والآراء التالية فى العملية التربوية للطفل، وهى:

- اللعب مبدأ هام يجب مراعاته فى العملية التربوية والتعليمية حيث يتم من خلال مناشطه اكتشاف ميول واستعدادات وقدرات الطفل كما يتم إشباع حاجاته. ولذا يرى روسو أنه يجب الاهتمام بنشاط الطفل ومده بالوسائل التى يُظهر من خلالها نشاطه ، فمن أقواله ما يؤكد على ذلك: " أحيوا الطفولة ويسروا لها ألعابها وفقاً للميول الفطرية للطفل، فمن منكم لم يأسف فى بعض الأحيان على تلك السن التى لا تفارق الابتسامة فيها الشفاة والتى تكون فيها النفس البشرية فى سلام وهدوء دائمين ؟ فلماذا تريدون أن تحرموا الأطفال الأبرياء من متعة تكاد من قصرها أن تفوتهم ؟»
- الاهتمام بميول الأطفال على أساس أن التعليم يُعد بمثابة عملية طبيعية لمساعدة الفرد فى نموه وذلك باعتبار أن الطفل هو محور العملية التربوية . ولذا يجب أن تتجه إليه التربية أكثر من اتجاهها نحو المربى أو المدرسة أو الكتاب أو المادة التعليمية .
- مراعاة خصائص النمو المميّزة لكل مرحلة من مراحل نمو الطفل فى العملية التربوية أو العملية التعليمية .
- التأكيد على التربية السالبة للطفل (L'Education Négative) وذلك حتى بلوغه سن الثانية عشرة . إذ يرى روسو أنه لا يجب أن نلقن الطفل

الدروس بطريقة لفظية بل يجب الاهتمام بتعليمه من خلال التجربة (L'expérience) وذلك لإنه يستفيد منها أكثر من استفادته من الكتب.

(Mettez toutes les leçons des jeunes gens en action plutôt qu'en discours, qu'ils n'apprennent rien dans les livres de ce que l'expérience peut leur enseigner).

- إبراز الجانب الوجدانى فى عملية التعليم والمناداة بأن التعليم يجب أن يتم فى جو من المرح وعن طريق اللعب .
- مراعاة مبدأ التدرج فى العملية التعليمية ومراعاة معيار النضج فى تعليم الأطفال الخبرات والتجارب .
- الاهتمام بقيمة العمل اليدوى وإحترامه .

وبذلك نجد أن الإتجاه الطبيعى فى التربية قد أكد على أهمية مراعاة الطفل فى عمليتى التربية والتعليم ، وأن يكون الطفل هو المحور لهاتين العمليتين، ولذا يجب الاهتمام به بدلاً من الاهتمام بالمادة التعليمية أو بدلاً من تركيز الاهتمام على المربى أو المدرسة أو الكتاب . كما أكد هذا الاتجاه التربوى على أهمية الحواس فى العملية التربوية وكذلك على أهمية التقليل من المؤثرات الخارجية فى تلك العملية والاعتماد على النشاط الذاتى للطفل .

جوهان هينريك بستالوزى (١٧٤٦-١٨٢٧)

ولد جوهان هينريك بستالوزى (Johan Heinrich Pestalozzi) فى مدينة زيورخ (Zurich) بسويسرا وذلك فى اليوم الثانى عشر من يناير (١٧٤٦م) . وكانت آراؤه متأثرة بأفكار جون جاك روسو وبالاتجاه الطبيعى فى تربية الطفل .

ولقد حاول بستالوزى تربية ابنه الوحيد وفقاً لما عرضه روسو من آراء فى تربيته للطفل إميل (Emile)، إلا أنه أكتشف من خلال تجربته العملية هذه العديد من المزايا والجوانب السالبة فى التوجيهات التربوية لروسو .

وقد كانت هذه الاكتشافات هى النواة الأولى لتكوين آرائه التربوية التى عبر

عنها فى كتابه التربوى (مذكرات والد) . وهو الكتاب الأول له والذى أوضح من خلاله آرائه العملية المبنية على التجربة والتى تختلف عن آراء روسو التى عبر عنها فى كتابه (إميل)و التى استقاها من خياله ولم يخضعها للتجربة .

وأفتتح بستالوزى مدرسة للأطفال من الأيتام (orphelins) فى سويسرا وحرص على تطبيق آراء روسو بشكل عملى فى تربية هؤلاء الأيتام ، كما أخضع آراءه ومبادئه التربوية للتجريب أيضاً داخل هذه المدرسة .

ويُعد بستالوزى هو المؤسس للتربية بالمدرسة الابتدائية الحديثة ونادى باتباع طرق النشاط بها بدلاً من اعتماد التعليم على التلقين اللفظى وحفظ الدروس . ومن ثم فقد احتلت الألعاب والمناشط الحركية والغناء مكانه هامة فى مناهج مدرسته .

كما جعل بستالوزى من الحواس المختلفة للجسم بوابة للمرور منها إلى إمداد الطفل بالمعلومات وبالعلم وذلك من خلال اعتماده على الملاحظة (observation) كأساس للتعليم من خلال نشاط الطفل وتدريب حواسه وتوجيه نظره إلى ما حوله من مناظر موجودة بالطبيعة (la nature) حتى يمكنه التفاعل معها وفحصها والتعرف على أشكالها وأجزائها ، ثم التعبير عنها بطريقة ذاتية .

وكان بستالوزى يرى أن التربية هى ذلك النمو العضوى الكامل والمتناسق لجميع قوى وقدرات الفرد (all-round development) وأن ذلك النمو يجب أن يتم من خلال الاستفادة من البيئة الطبيعية للطفل ومن خبرته باعتبار أن التربية هى عملية طبيعية (naturelle) وليست عملية صناعية (artificielle). وأن النمو العضوى للفرد يتم وفقاً لقوانين محددة ومنظمة لسير عملية النمو ، وأن له ثلاثة جوانب رئيسية وهى :

- الجانب العقلى (La Partie Intellectuelle) : وهو ذلك الجانب الذى يتحقق من خلال إحتكاك الفرد ببيئته الطبيعية المحيطة به ومن خلال خبراته، ويتمثل هذا الجانب فى النمو العقلى .

- الجانب الجسمى (La Partie Physique) : وهو ذلك الجانب الذى يمكن للفرد التعبير من خلاله عن مناشطه الحركية الصادرة عن دوافعه وحاجاته الداخلية، ويتمثل هذا الجانب فى النمو الجسمى .
- الجانب الأخلاقى (La Partie morale) : وهو ذلك الجانب المرتبط بتنمية علاقات الفرد بغيره من الأفراد وبعلاقته مع ربه، ويتمثل هذا الجانب فى النمو الأخلاقى أو النمو الروحى .

ولقد أطلق بستالوزى على الجوانب الثلاثة للنمو العضوى للفرد المصطلحات التالية : الرأس (Head) اليد (Hand) القلب (Heart). كما كان يرى أنه يجب أن تعمل التربية على تنمية كل من تلك الجوانب الثلاثة للنمو العضوى وفقاً لمبدء هام وهو التوافق فيما بينها .

كما يؤكد بستالوزى على أنه يجب إعطاء التربية الأولوية لتنمية الجانب الأخلاقى أو الروحى (Moral)، وأن الجانبين الآخرين ما هما إلا وسيلة لتحقيق النمو الأخلاقى .

ولذا فقد ضمّن منهج الدراسة فى مدرسته للمرحلة الابتدائية المواد والخبرات الدراسية التالية :

- دروس مشاهدة الطبيعة	Observation en plein air
- الجغرافيا	La géographie
- الملاحظة الحسية	Observation sensorielle
- القراءة	La lecture
- الرسم	Le dessin
- الكتابة	L'écriture
- الحساب	Le calcul
- الموسيقى	La musique
- الدين	La religion
- الأخلاق	La morale

- الأعمال اليدوية Les travaux manuels

- الألعاب والرياضات Les jeux et les sport

كذلك أوضح من خلال مؤلفه (Comment Gertrude Enseigne ses Enfants) (كيف تعلم جيرترود أطفالها) العديد من الآراء التى نادى بها فى مجال طرق التدريس .

أهم الأفكار والآراء التربوية لدى بستالوزى

لقد كانت الأفكار والآراء التربوية التى نادى بها بستالوزى وقام بتجربتها عملياً من أهم العوامل التى أدت إلى تطوّر النظريات والأفكار التربوية فى القرنين التاسع عشر والعشرين، كما ساهمت فى التمهيد لمولد الأفكار التربوية التقدمية الحديثة. ومن أهم تلك الآراء ما يلى :

- الاهتمام بالطفل والتأكيد على أن يكون هو محور العملية التربوية التى يجب أن تكون متمشية فى معناها وأهدافها ومناهجها وطرق تدريسها مع طبيعة وإحتياجات الطفل وبما يتفق وخصائص مراحل نموه ومع القوانين الطبيعية المنظمة لنموه، وذلك لتحقيق النمو المتكامل والمتناسق لقواه الأخلاقية والعقلية والجسمية.

- التأكيد على ربط العملية التعليمية وجميع مواد المنهج الدراسى فى السنوات الأولى للمرحلة الابتدائية بالأشياء المحسوسة والخبرات الحسية من خلال الملاحظة والتأمل والخبرة الشخصية، وذلك لأن الملموس يكون دائما سابقا للرمز المعنوى ، كما أن التجربة الشخصية تُعد هى الأساس الذى يستمد منه الطفل معلوماته .

- استخدام وسائل الملاحظة والبحث والتفكير فى تربية الطفل ، وذلك لأن هذه الأسس تُعد هى بذور الإصلاح التربوى .

- التأكيد على أن للمربى دورين فى العملية التربوية والتعليمية ، أحدهما سلبى يعمل من خلاله المربى على إزاحة العقبات التى تعترض نمو

الطفل، وثانيهما دور إيجابى يعمل على استثارة دافعية المتعلم لموضوع التعلم من خلال تزويده بالوسائل والفرص المناسبة لتحقيق ذلك . إذ أن المربى يسعى إلى مساعدة المتعلم على تنمية قواه العقلية وكذلك مساعدته على اكتساب المعرفة بذاته من خلال نشاطه الذاتى وتلقائيته .

- الربط بين خبرات التعلم داخل المدرسة وخارجها ، وكذلك بين المعرفة والتطبيق العملى لها . إذ يؤكد بستالوزى على أن أى تعلم يكون غير ذى قيمة إذا كان غير قائم على الخبرة أو غير متصل بخبرة الطفل .
- ضرورة مراعاة المبادئ التالية لطرق التدريس فى العملية التعليمية حتى يتحقق الغرض من التعلم وهى الإنتقال من :
  - المحسوس إلى المعقول .
  - البسيط إلى المركب .
  - العام إلى الخاص .
  - المجمل إلى المفصّل .
  - المعلوم إلى المجهول .
- الحرص على أن تكون العلاقة بين المعلم والمتعلم من النوع الأبوى القائمة على الحب والعطف والتعاون ، نظراً لأن عملية التعلم تتأثر بالحالة الانفعالية للمتعلم وبالجو النفسى والاجتماعى السائد فى الفصل .
- التأكيد على أن الإصلاح الاجتماعى يبدأ بالفرد ولا يبدأ بالمجتمع ولذا يجب تنمية الاستعدادات والقدرات المختلفة للفرد لتأهيله للعمل فى الهيئات والمؤسسات الإجتماعية .

التمرينات البدنية فى المدارس الإبتدائية وفقاً لنظام بستالوزى

يرى بستالوزى أنه يجب تحقيق النمو المتكامل والمتناسق للطفل وبما يتمشى وخصائص نموه . وكان مهتماً بالتربية الجسمية لدورها فى العملية التربوية وذلك من خلال ممارسة الأطفال للعديد من المناشط كالتمرينات البدنية، والسباحة،

وألعاب الكرة، والنشاط الإيقاعى، والرمى بالقوس، والصيد، والتجديف، وألعاب التزحلق على الجليد، والرقص، والمبارزة، وألعاب التتابع، والرماية بالبندقية، وجميع التمرينات الأساسية كالمشى والجرى والقفز والوثب والتسلق والتعلق . . . كما كان مهتماً بالرحلات والأعمال اليدوية.

وكذلك يُشير إلى أنه يجب الاستفادة من الطبيعة فى ممارسة النشاط البدنى وأنه يجب أن نعمل على توفير المساحة (L'espace) فى الخلاء وكذلك الوقت لكى نتيح ونهيئ الفرص للطفل لتلبية احتياجاته من الحركة ولتنمية استعداداته وقدراته الجسمية.

ويؤكد أيضاً بستالوزى على ضرورة ارتداء الطفل لملابس مناسبة لممارسته للنشاط البدنى وبحيث لا تعوق تأديته للتمرينات البدنية أو الحركية، وأنه يجب عدم الاعتماد على الأجهزة والأدوات فى أداء التمرينات البدنية بل يجب الاعتماد على ما هو متوفر فى الطبيعة من إمكانات .

ويُشير كذلك إلى أهمية تقديم نموذج حركى للتمرين من قبل المربى قبل أن يؤديه الأطفال، ومراعاة ألا تستمر مدة التمرين أكثر من دقيقة واحدة، وأن يتم التدرج فى أداء التمرينات وفقاً لدرجة صعوبتها (من السهل إلى الصعب). كما يؤكد على أنه يجب أن تُدخل تلك التمرينات السعادة والشجاعة فى نفوس الأطفال.

فقد كان بستالوزى يرى أن للتمرينات البدنية وللنشاط الرياضى دورا هاما فى التربية الشاملة للطفل (L'Education Globale) وفى توازن وتناسق الجوانب المختلفة لنمو الطفل .

نماذج لبعض مجموعات التمرينات البدنية وفقاً لرأى بستالوزى

فيما يلى عرض نماذج لبعض مجموعات التمرينات البدنية التى كان يقدمها بستالوزى لأطفال المرحلة الإبتدائية وذلك من الوضع واقفاً .

١- تمرينات للرأس : (La tête)

- تحريك الرأس للأمام وللخلف .

- تحريك الرأس جانباً (لليمين ولليسار)

- تحريك الرأس لعمل دوائر .

٢- تمرينات للجذع : (Le tronc)

- تحريك الجذع على الجانبين .

- تحريك الجذع فى شكل دائرى .

- حركات مركبة باستخدام الرأس والجذع .

- حركات للجذع مع تغيير أوضاع الرأس والذراعين .

٣- تمرينات للذراعين : (Les bras)

- مرجحة الذراع فى خط مستقيم موازى لمستوى الكتف .

- دوران الذراع من مفصل الكتف .

- تحريك الذراع فى مختلف الاتجاهات .

- تبادل تحريك الذراعين .

- تمرينات مركبة للذراع باستخدام الأجزاء الأخرى من الجسم .

- تمرينات للمرفق (Le coude)

- تمرينات لرسغ اليد (La poignet)

- تمرينات للأصابع (Les phalanges)

- تحريك الذراعين فى إتجاهات مختلفة .

٤- تمرينات للرجلين (les jambes)

- حركات للمقعدة (La hanche)

- حركات للركبة (Le genou)

- حركات لرسغ القدم (La cheville)

- حركات لأصابع القدم (Les orteils)

- مراعاة أن تؤدى تمرينات الرجلين وفقاً لما يلى :
- من المفصل
- فى دوائر .
- فى خطوط مستقيمة وفى اتجاهات مختلفة .
- مركبة مع حركات للرأس أو للجذع أو للذراعين .

جوهان فريد ريك هربارت (١٧٧٦-١٨٤١)

ولد جوهان فريدريك هربارت (Johann Friedrich Herbart) فى مدينة أولدنبرج (Oldenburg) بألمانيا . ويُعد هربارت من المؤسسين الأوائل للاتجاه النفسى فى المجال التربوى فى العصر الحديث ، بل يُعد هو أول من وضع بذور ذلك الاتجاه، كما يُعد أيضاً أول مفكر علمى رائد فى ذلك المجال .

ولقد عبر هربارت عن آرائه التربوية فى العديد من مؤلفاته والتى من أهمها كتاب (أطر الفكر التربوى) (Outline of Educational Doctrine) وكتابه (علم التربية) (The Science of Education) .

ويرى هربارت أن التربية هى عملية تهذيب للأخلاق ، ولذا يُشير إليها بأنها تهذيب للنفس . كما يرى أن للنفس البشرية ثلاث وظائف أساسية وهى : المعرفة والوجدان والإرادة . وإن النفس عندما تُدرك وتقوم بعملية كسب المعرفة تسمى (عقلا) وعندما تشعر وتدخل فى علاقات عاطفية وترغب وتميل تسمى (قلبا) .

وقد كان هربارت مؤمناً بأن الهدف النهائى من التربية هو تحقيق الفضيلة، إلا أنه يرى أن هناك أهدافاً أخرى يجب أن يعمل المربى على تحقيقها للمتعلمين حتى يمكنه تحقيق هذا الهدف النهائى ، وهى الأهداف المرتبطة بتحقيق إهتمامات الأطفال . كما يرى أن تلك الاهتمامات تُعد نشاطاً مرتبطاً بالعقل يستثير دافعية الأطفال لعملية التعلم .

ويرى هربارت أن العقل يزوّد بالمعرفة عندما تتصل النفس البشرية بالبيئة من خلال الإدراك الحسى، وبذلك تتكوّن الحياة العقلية للطفل ، ومن ثم يرى أن

الخبرة هى مصدر المعرفة وأن الخبرة هى موقف استطلاعى تجريبى ، ولذا يرفض فكرة الملكات العقلية الفطرية .

ويعتقد هربارت أن العقل ليس سوى مجموع كلى للأفكار والانطباعات تدخل إلى شعور الفرد خلال حياته وتأتى نتيجة للاحتكاك والتفاعل بين الفرد والبيئة . فالأفكار تأتى من وجهة نظره من مصدرين أساسيين وهما : الخبرة والتفاعل أو الاتصال الاجتماعى . إذ أن معرفة الطبيعة تُشتق وتأتى من المصدر الأول (الخبرة) بينما العواطف تأتى من المصدر الثانى (التفاعل أو الاتصال الإجتماعى) . كما أن هذه الأفكار تقوم بترتيب نفسها فى مجموعات وفقاً للتشابه القائم بينها أو من خلال توحدها مع الأفكار السابقة المتشابهة .

كذلك يؤكد على أن أهم خاصية للعقل هى قدرته على هضم أو تمثيل الأفكار وربطها ببعضها البعض وبذلك يتحقق مبدأ تماسك الخبرة وتفاعلها وترابطها داخل عقل المتعلم .

أهم الأفكار والآراء التربوية لدى جوهان هربارت

لقد كان لأفكار ولآراء هربارت دور هام فى تطوير الاتجاهات التربوية فى القرن التاسع عشر وفى تدعيم الحركة النفسية التى أسسها والتى يُطلق عليها مسمى (الحركة الهربارتيه) . ومن أهم تلك الآراء ما يلى :

- تُعد التربية عملية يتم من خلالها بناء الأخلاق وتكوين الشخصية المتكاملة النمو . ولذا يرى أن العملية التربوية يجب أن تهتم بتدريب جميع قدرات المتعلمين وفقاً لطريقته التى تؤكد على مبدأ الترابط (Apperception) ومبدأ الميل أو الاهتمام (Interest) .

أنه يمكن تحقيق عملية التعلم الكامل من خلال تنظيم التعليم الجديد وربطه بالأساس أو بكتلة الأفكار الموجودة فى عقل المتعلم . وأن الاهتمام هو نشاط عقلى يحرك الأطفال ويدفعهم إلى عملية التعلم وتركيز الاهتمام والانتباه فى الخبرة المراد اكتسابها .

- التعلم الجيد يعتمد على عملية إمتصاص (Absorption) واستيعاب للأفكار المراد تعلمها وكذلك على عملية الربط والتكامل للأفكار الجديدة مع الأفكار القديمة الموجودة فى العقل من قبل .
- التأكيد على أن المنهج الدراسى الشامل يجب أن يتضمن تنمية الاهتمام متعدد الجوانب (Many-sided interest) كما أنه يجب مراعاة المبادئ التالية فى ذلك المنهج، وهى :
  - مبدأ الارتباط (Correlation) وذلك من خلال مراعاة الربط الوثيق بين كل مادة من مواد المنهاج الدراسى والمواد الأخرى وذلك فيما يرتبط بالمنهج الأفقى - منهج السنة الواحدة أو منهج الصف الدراسى الواحد.
  - مبدأ التتابع (Sequence) أو مبدأ التدرج الذى يجب أن يتحقق بين كل مادة دراسية ونفسها فى السنة السابقة والسنة اللاحقة - المنهج الرأسى أو منهج كل مادة تدرس فى الصفوف الدراسية المختلفة.
  - مبدأ التركيز (Concentration) وذلك من خلال تركيز الاهتمام الكامل على عمل عقلى واحد وعلى فكرة واحدة فى كل مرة من مرات التعلم.
- ضرورة أن يتبع المربى الخطوات التالية لتحقيق التعلم الفعال وبما يتفق مع قوانين التفكير الإنسانى وقوانين التعلم ، وهى :
  - المقدمة (Preparation) ومن خلال تلك الخطوة يقوم المربى باستثارة الأفكار السابقة للمتعلمين والمتولّدة عن خبرات سابقة مرتبطة بالخبرة الجديدة موضوع التعلم ، مما يجذب انتباهه الكامل لمحتوى الدرس .
  - العرض (Presentation) ومن خلال تلك الخطوة يتم عرض الأفكار والمعلومات والخبرات الجديدة بشكل متسلسل ومتميّز وبوضوح (Clearness) مع ضرورة الاستعانة بالأشياء المحسوسة والخبرات العملية لتقريب الأفكار النظرية المراد فهمها .

- الربط (Association) ومن خلال تلك الخطوة تتم عملية الربط بين الأفكار الجديدة والأفكار القديمة وإيجاد الصلة بين تلك الأفكار . وكذلك يتم التمثيل العقلى للأفكار الجديدة والمقارنة بين تلك الأفكار وبعضها وإيجاد أوجه التشابه أو الاختلاف بين الأفكار الجديدة والقديمة .
- التعميم (Generalization) وفى تلك الخطوة يتم إدراك المعانى الكلية والمدركات العامة من خلال استنتاج القواعد العامة من الجزئيات واستنتاج الأفكار الرئيسية للدرس .

ولقد أضاف مؤيدو طريقة هربارت فى التعليم خطوة خامسة إلى تلك الخطوات الأربعة السابقة ، وقد عُرفت بخطوة التطبيق والتى يتم من خلالها استخدام المتعلم المعرفة التى تعلمها فى مناشط أخرى مختلفة .

فريدريك ولهلم فروبل (١٧٨٢-١٨٥٢)

ولد فريدريك فروبل (Freidrick Frobel) فى ولاية ثورنجيا (Thuringia) بالمانيا وذلك فى اليوم الحادى والعشرين من إبريل (١٧٨٢)، وبعد إتمام دراسته الجامعية قام بافتتاح أول مدرسة له فى بلدة كيلهاو (Keilhau) على نمط مدرسة بستالوزى ، وكان ذلك فى عام (١٨١٧).

وطبق فروبل فى مدرسته هذه منهجاً واسعاً تضمن العديد من المواد الدراسية. وكانت الطرق المتبعة بها تقوم فى مجموعها على الأفكار الفلسفية والتربوية لكل من كومينوس (Comunius) وبستالوزى (Pestalozzi) وهربارت (Herbart).

ويُعد فروبل هو المؤسس لرياض الأطفال (Kindergarten)، فقد كان أول من أنشأ روضة للأطفال فى قرية بلانكنبورج (Blankenburg) بألمانيا وذلك فى عام (١٨٣٧م)، وبعدها أخذت تلك الرياض للأطفال تنتشر فى كافة أنحاء ألمانيا وفى الدول الأوربية وفى دول أمريكا الشمالية . ولذا يُعد فروبل هو الرائد لحركة رياض الأطفال فى العالم والمؤسس لفلسفتها ولمبادئها التربوية التى تقوم عليها مناهجها وطرقها .

ويشير جون ديوى (John Dewey) إلى أن رياض الأطفال فى العديد من الدول قد اتبعت طريقة فروبل ومبادئها . كما أنه أصبح يُطلق على تلك الطريقة مسمى الحركة الفروبليه (The Froebelian Movement).

ويرى فروبل أنه يجب تحقيق للطفل النمو المتكامل الذى ينمى جسمه وعقله وروحه. ولذا أكد على أهمية النشاط الذاتى (Self Activity) فى نمو الطفل وتعلمه وإعطاء أهمية للعب الطفل فى مراحل نموه الأولى .

كما طبق فروبل منهجاً اقترحه لدور الحضانة ولرياض الأطفال التى أسسها وأشرف على إدارتها بغرض تحقيق النمو المتكامل للطفل . ولقد اشتمل هذا المنهج على العديد من أوجه النشاط الذاتية للأطفال وكذلك على العديد من الألعاب والخبرات التى تقوم على أساس التعامل مع الأشياء المادية والأمور المحسوسة ومع المظاهر المختلفة للطبيعة.

وتُشير هدى قناوى إلى أن فروبل كان يرى أن الألعاب تُعد من أهم وسائل نمو الأطفال فى المرحلة العمرية من (٣-٦) سنوات . وإن تلك الألعاب يجب اختيارها بما يتفق وميول الأطفال، ومناسبتها لتنمية حواسهم، والكشف عن قدراتهم، وتعويدهم على العمل، والابتكار، وأن فروبل قد صنف أوجه النشاط التى يجب أن يشملها منهاج رياض الأطفال إلى الأنواع التالية :

- ألعاب حركية بمصاحبة الموسيقى والغناء : وهى التى يقوم الأطفال من خلالها بتمثيل أدوار أصحاب الحرف أو حياة بعض الحيوانات أو بعض الأحداث الطبيعية .
- أشغال يدويه : والتى بواسطتها ينتج الأطفال الأخشاب أو الحلقات أو قص الورق أوتشكيل الرمال والطين والصلصال والرسم والتلوين والحياكة. . .
- قصص مسلية : وهى تلك التى تكون مبنية على الحوار والمحادثة ويصاحبها أشعار وأناشيد لتربية عقل الطفل .

- أعمال الحديقة : وهى تلك الأعمال التى يقوم الأطفال من خلالها بزراعة بعض النباتات والزهور فى بستان أو حديقة الروضة .

ومن ثم نجد أن فروبل قد اهتم من خلال مناشطه بتدريب حواس الطفل، كما كان يرى أن الألعاب والمناشط الحركية تنمى حواس وقدرات وقوى الطفل الجسمية ، بينما تنمى القصص العقل ، إذ فى تصوّره أن القصص تُعد هى لُعب العقل . كما كان يرى أن الأغانى والأناشيد تنمى الأخلاق لدى الطفل وكذلك تنمى مواهبه فى الفن وقدرته اللغوية .

كما ابتكر فروبل أنواع من الهدايا (Gifts) لاستخدامها كأدوات للتعبير عن مناشط الطفل ، وهى عبارة عن أشكال هندسية جامدة تقدم للأطفال لأرضاء حاجاتهم.

وتتكوّن الهدية الأولى من الكرة التى تُعد أكثر اللعب انتشاراً بين الأطفال وتحفز الطفل على اللعب بها وتدريب حواسه . وهى مكوّنه من الصوف ومن الألوان المختلفة . ويرى فروبل أن الغرض من هذه الهدية هو تعليم الطفل الألوان وخواص الأجسام .

بينما تتكوّن الهدية الثانية من ثلاثة أجسام هندسية من الخشب وهى الكرة والمكعب والشكل الأسطوانى . ويرى فروبل أن الغرض من هذه الهدية هو تعليم الأطفال الأشكال المختلفة تمهيداً لدراستهم للحساب والهندسة .

فى حين تتكوّن الهدية الثالثة والهدايا التى تليها من تشكيلات مختلفة بواسطة تقسيم المكعب إلى مكعبات جزئية لنشاط البناء . ويرى فروبل أن الغرض من تلك الهدايا هو تقوية روح الاختراع والابتكار لدى الأطفال وكذلك تعليمهم العمليات الحسابية كالعد والجمع والطرح والضرب والقسمة .

وبذلك نجد أن فروبل كان يستخدم هداياه وألعابه وتدريباته كوسائط لتنمية الطفل، إذ يقول : " إن الأصل فى طريقة التعليم ليس اللعبة ولا التمرين بل هو كيفية استخدامها كوسائط تنمى الطفل " .

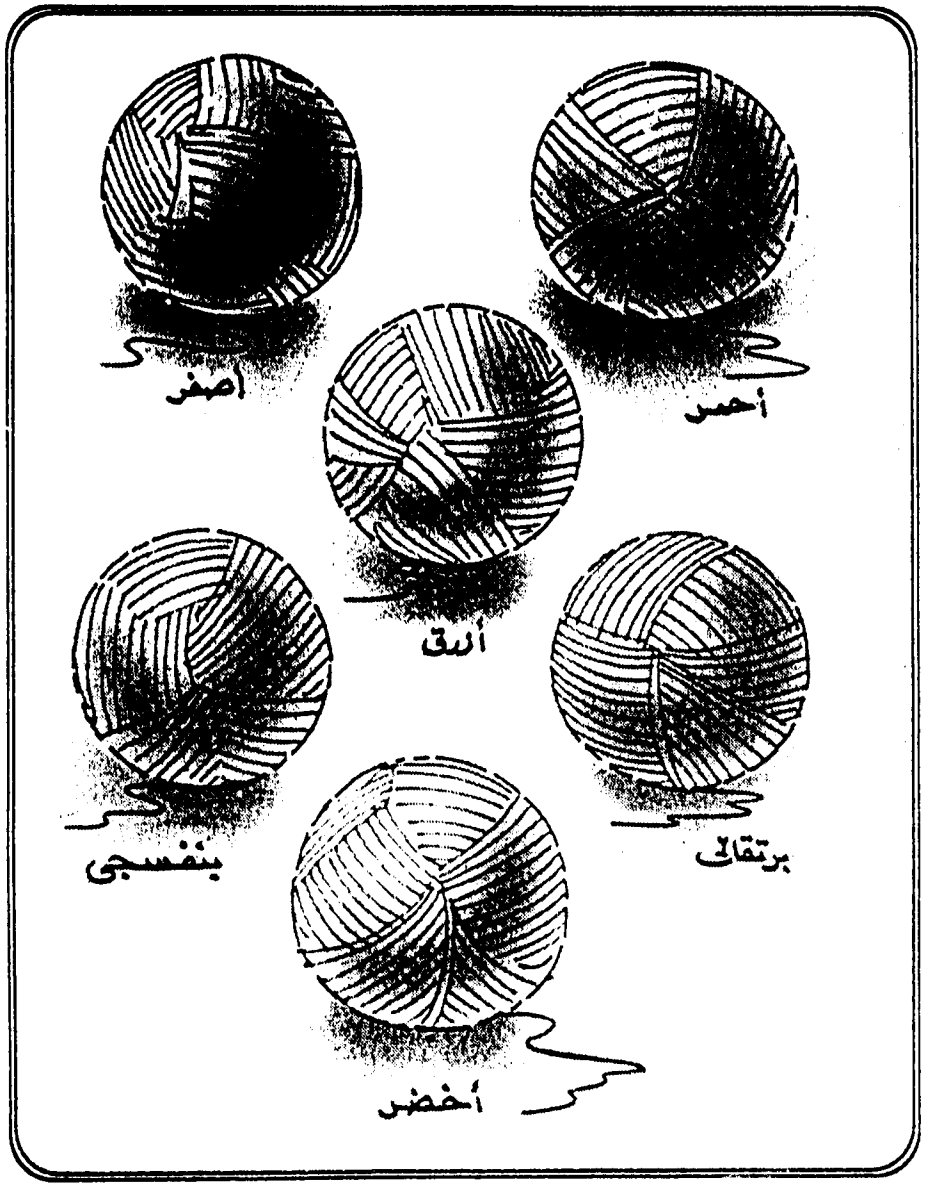

الهدية الأولى من هدايا فروبل

سوف نوضح أهم الأفكار والآراء التربوية التى كانت ترتبط بتربية الأطفال فى مرحلتى الحضانة ورياض الأطفال وفقاً لاهتمامات فروبل ، ومن أهم تلك الأفكار والآراء ما يلى :

- أن الغاية من التربية هى تحقيق النمو الشامل والمتكامل والمترابط للطفل وذلك من خلال تحقيق النمو للجسم وللعقل وللروح . إلا أن فروبل يتفق مع كل من بستالوزى (Pestalozzi) وهربارت (Herbart) وكومينوس (Comenius) وجون لوك (John Locke) فى ضرورة احتلال الجانب الأخلاقى أو الروحى (Moral) للاهتمام الأول فى العملية التربوية .
- ضرورة الاهتمام بالنمو الجسمى والنمو العقلى باعتبارهما من الوسائل التربوية لتحقيق النمو الأخلاقى أو الروحى .
- جميع أعضاء الإنسان ووظائفه النفسية وقدراته العقلية تنبع من وحدته العضوية . ولذا فإن قوانين النمو العضوى تعمل فى الجانب العقلى والانفعالى والروحى كما تعمل فى الجانب الجسمى ، وذلك وفقاً لمبدأ التطور العضوى (Organic Evolution) .
- أن نمو الإنسان يتم بالتدريج وفقاً لمراحله ، وأن كل مرحلة نمو منها تُعد ذات أهمية للمرحلة التالية ، وأنه لا يجب الادعاء بأن هناك مرحلة نمو من تلك المراحل أهم من الأخرى ، بل يجب التأكيد على تحقيق احتياجات كل مرحلة .
- التأكيد على أهمية اللعب ودوره فى العملية التعليمية والتربوية لكونه من الأشكال الهامة للنشاط الذاتى للطفل (Self Activity) ولتعبيره عن حياة الطفل الداخلية من خلال مظاهر نشاطه .
- الغاية من اللعب هى الوعى أو الشعور بالذات (Self Conciousniss) والذى من خلاله يعرف الطفل خبراته ويختار غاياته ويحقق حريته

ويصبح قادراً على البحث نحو الكمال، وبذلك يُمكن للطفل من تحقيق ذاته (Self Realization) من خلال اللعب .

- يجب أن ينمو العقل والروح من خلال مناشط الجسم، وينبغى كذلك أن يعبر التفكير عن نفسه فى نشاط حركى وعملى وإلا أصبحت العملية التربوية غير منتجة ، إذ أن الطفل فى نظر فروبل هو قوة ذات حركة ذاتية يعبر عنها بالنشاط الذاتى الحر وليس مجرد اسفنجة (Eponge) يمتص معارفه من الخارج .

هربارت سبنسر (١٨٢٠-١٩٠٣)

ولد هاربارت سبنسر (Herbert Spencer) فى بلدة دربى Derbey بانجلترا فى سنة (١٨٢٠) . ولقد أتم دراسته الجامعية فى مجال الهندسة ، إلا أنه اتجه إلى الكتابات التربوية والفلسفية . فقد تناولت كتاباته مجالات الميتافيزيقيا وعلم النفس وعلم الاجتماع والأخلاق والأحياء والتربية .

ولقد نشر سبنسر مقالاته الأربعة التى كتبها فى التربية خلال الفترة من (١٨٥٤-١٨٥٩) فى كتاب له بعنوان التربية العقلية والأخلاقية والجسمية وذلك فى عام (١٨٦٠) . وكان أحد هذه المقالات بل أولها فى مجال التربية هو بعنوان (أى معرفة أكثر قيمة ؟) (What Knowledge is of Most Worth?).

وكان سبنسر يرى أن النمو يُعد مظهراً من مظاهر الطبيعة ، وأنه يجب النظر الى العملية التربوية وإلى العملية التعليمية على أنهما وظيفتان طبيعيتان تسايران قوانين العملية التعليمية وقوانين النمو .

كما أكد على أن التربية يجب أن تركز فى مضمونها على الخبرات وعلى مناشط الحياة ذات القيمة فى إعداد الفرد للحياة الكاملة ، مما يتطلب حصول الفرد على جانبين هامين فى إعداده لهذه الحياة ، وهما :

- الجانب المرتبط بحصول الفرد على القدر المناسب من المعرفة ، لتكوينه من الجانب الفردى والاجتماعى .

- الجانب المرتبط بتنمية القدرة على استخدام المعرفة التى حصل عليها الفرد والتى تسهم فى تكوينه من الجانب الفردى والإجتماعى .

أهم الأفكار والآراء التربوية لدى هربرت سبنسر

يُعد هربرت سبنسر من أبرز المربين الذين أسهموا فى تدعيم الحركة العلمية فى المجال التربوى . وفيما يلى أهم آرائه التى أثرت فى النظام التربوى فى العصر الحديث .

- التربية هى عملية إعداد الفرد للحياة الكاملة . وأنه لكى يتحقق هذا الهدف من التربية ، فإنه يجب الاهتمام بالمناشط الإنسانية الخمس التالية وفقاً للترتيب التالى ، وهى :
- مناشط تهتم بالمحافظة على الذات ومرتبطة بالتعلم فى بعض المجالات كالصحة (Health) والفسيولوجيا (Physiology) والطبيعة (Nature) ومن ثم ترتبط هذه المناشط بالمحافظة على حياة الفرد وبصحته وسلامة جسمه .
- مناشط تهتم بتحقيق الاحتياجات الضرورية للحياة والتى بدورها تؤدى إلى المحافظة على الذات وذلك كتدريب الفرد على مناشط تفيده فى حصوله على عمل يحقق له دخل مناسب يفى بتلبية احتياجاته .
- مناشط تسهم فى تربية الأطفال وتهذيبهم وإعدادهم للقيام بدور الأبوة والأمومة .
- مناشط تتصل بالمحافظة على العلاقات الاجتماعية والسياسية المناسبة لإعداد الفرد للعمل الإجتماعى والسياسى الفعال .
- مناشط ترتبط باستثمار أوقات الفراغ وترقية الذوق الفنى كالهوايات والمناشط الأدبية والفنون ، وذلك بغرض استمتاع الفرد بحياته وبخاصة فى أوقات فراغه .
- يجب أن تتمشى التربية مع العملية الطبيعية للنمو العام للفرد ولنموه العقلى ، ولذا يجب ضرورة تفهم طبيعة الطفل ونموه . ومن ثم يجب أن

تكون محتويات المناهج الدراسية من المواد والخبرات والوسائل وطرق التدريس متناسبة مع خصائص مراحل نمو المتعلمين .

- ضرورة العناية بالجسم والعقل معا والاهتمام بتهيئة الظروف المادية المناسبة للعملية التعليمية بحيث لا يتم حدوث أى إنهاك للعقل أو للجسم وبحيث تتم العملية التعليمية فى جو نفسى خال من التوتر النفسى .
- التأكيد على أهمية اللعب والتدريب البدنى والهواء النقى فى تحقيق التربية الجسمية للطفل .
- أهمية الاستفادة من النشاط الذاتى للطفل (Self-activity) وأن تعلمه يجب أن يكون من خلال خبرته ونشاطه . إذ يرى سبنسر أن الطفل يحصل على معارفه من خلال ما يتم اكتشافه أثناء علاقاته الفعالة مع الأشياء ومع الأفراد. ولذا يؤكد سبنسر على أنه يجب الإقلال بقدر الإمكان من طرق التعليم التى تجعل الطفل فى موقف سلبى .
- ضرورة تشجيع الطفل وتدريبه على الاعتماد على الملاحظة المستقلة والاعتماد كذلك على النفس من خلال نشاطه الذاتى .
- التأكيد على أن تكون العملية التربوية والتعليمية عملية سارة للمتعلم . ولذا يجب الاهتمام بميوله واهتماماته واتخاذها كمرشد وكموجه فى اختيار تلك العملية، إذ تُعد الميول والاهتمامات دليلاً على استعداد المتعلم للقيام بأداء مناشط تعليمية وتربوية دون غيرها من المناشط .
- يجب مراعاة العملية التعليمية لمبدأ التدرج فى التعليم ولمبدأ مراعاة مستوى نضج الطفل . ولذا يجب أن تتم تلك العملية ببطء وبالتدريج الذى لا يؤخر أو يرهق عملية النضج .
- أهمية توفر المبادئ التالية فى طرق التدريس المتبعة مع المتعلمين حتى يتحقق الغرض منها فى العملية التعليمية وهى السير فى تلك العملية من:
  - البسيط إلى المركب .

- الغامض إلى المحدد .
- المحسوس إلى المعنوى .
- العملى إلى النظرى (من الخبرة العملية إلى التفكير العقلى) .

چون ديوى (١٨٥٩ - ١٩٥٢)

ولد چون ديوى (John Dewey) فى مدينة بيرلنجتن (Burlington) بالولايات المتحدة الأمريكية فى عام (١٨٥٩) . ويُعد ديوى من أشهر الفلاسفة والمربين والمفكرين والمصلحين التربويين فى القرن العشرين .

ومن أبرز أعمال چون ديوى فى المجال التربوى هو إنشاؤه لمدرسة نموذجية ابتدائية فى مدينة شيكاغو (Chicago) وكان ذلك فى سنة (١٨٩٦)، وقام من خلالها بتجربة آرائه ونظرياته التقدمية فى التربية . ولقد ضُمت هذه المدرسة إلى كلية التربية بجامعة شيكاغو لتصبح مدرسة تطبيقية وتجريبية لدراستها .

ومن أشهر مؤلفات ديوى فى المجال التربوى وفى المجال الفلسفى والتى ضمنها آراءه وأفكاره التقدميه فى التربية ، نجد مؤلفاته التالية :

- المدرسة والمجتمع (١٩٠٠) (The School and Society)
- كيف نفكر ؟ (١٩١٠) (How we Think?)
- الديمقراطية والتربية (١٩١٦-١٩١٨) (Democracy and Education)
- الخبرة والتربية (١٩١٩) (Experience and Education)
- الطفل والمنهج (١٩٢٠) (The Child and Curriculum)
- الطبيعة البشرية والسلوك (Human Nature and Conduct)

ويرى روبرت راسك (Robert Rusk) أنه لا يوجد منذ زمن الفسطائيين أحد قد دمج أو وحد بين التربية والفلسفة كما فعل جون ديوى .

ويُعد جون ديوى من مؤسسى الفلسفة البراجماتية* (Pragmation) وتقوم هذه الفلسفة على محاولة الكشف عن مجالات النفع فى الأشياء التى تخدم

(*) كلمة يونانية الأصل Pragma ومعناها العمل .

الإنسان وتمتلئ بها حياته . وتسمى كذلك بالفلسفة العملية (Operationalism) لتأكيدها لقيمة العمل والنشاط فى الحصول على المعرفة . وتسمى أيضاً بالفلسفة الأداتية (Instrumentalism) لرؤيتها ان المعرفة والخبرة والأشياء بصورة عامة ما هى إلا وسائل وأدوات لتحقيق غايات نافعة . كما يُطلق على تلك الفلسفة مسمى الفلسفة التجريبية (Experimentalism) لتأكيدها على أن الخبرة والتجربة هما مصدر المعرفة .

وتنادى الفلسفة البرجماتيه باتصال خبرات المتعلمين فى المدرسة بخبراتهم خارجها، وبأنه يجب أن يتعلم الأطفال عن طريق خبراتهم ونشاطهم الذاتى وأنه يجب مراعاة ميول المتعلمين وحاجاتهم وحريتهم فى التعبير عن انفسهم وكذلك مراعاة الفروق الفردية بينهم، واعتبار أن التربية هى عملية اجتماعية .

ويؤكد ديوى أن المدرسة الناجحة هى التى يتصل نشاطها مع مناشط المجتمع، ولذا فإ نه يحدد الوظائف الثلاث التالية لتؤديها المدرسة ، وهى :

- التبسيط (Simplification) وذلك من خلال تقديم تراث الأجيال السابقة إلى الأطفال بطريقة تتميز بالبساطة وعدم التعقيد .
- التطهير (Purification) وذلك من خلال تنقية الخبرات السابقة للمتعلمين من المعلومات غير المناسبة .
- التوفيق والإتزان (Coordination and Balance) وذلك من خلال خلق اتزان بين الأطفال الملتحقين بالمدرسة وتكوينهم فى مجتمع صغير وإضفاء عليهم روح الجماعة وعدم التفرقة أو إيجاد فروق طبقية بينهم .

ولقد نادى ديوى بالتربية المتمركزة حول الطفل(Child Centered Education) بدلاً من التربية المتمركزة حول المادة الدراسية (Subject- matter Centered Education) وذلك ليصبح الطفل هو المحور من العملية التربوية. ولقد أوضح آراءه هذه فى كتابه (الطفل والمنهج) (The Child and Curriculum).

كما يرى ديوى أن التربية يجب أن تسعى إلى تحقيق النمو الشامل والمتكامل لشخصية الفرد وكذلك لمساعدته على التكيف المستمر مع بيئته الاجتماعية وبيئته

الطبيعية ولتزويده بالخبرات التى يتطلبها هذا التكيف . كما يجب أن تسعى التربية إلى إعداد الفرد لحياته المستقبلية دون إهمال متطلبات حياته الحاضرة وأيضاً يجب أن تهدف التربية إلى تطوير المجتمع .

وكذلك يؤكد ديوى على أن التربية هى الحياة بذاتها وليست هى مجرد إعداد للحياة ، إذ يقول :

(Education is not preparation for life, but it is life it's self) .

ولذا يرى أن التربية هى عملية نمو وتعلم وبناء وتجديد مستمر للخبرة وعملية اجتماعية، وأنه يجب أن ترتبط التربية بشئون الحياة وأن تتمشى مع مبادئ النمو والتعلم واكتساب الخبرة ، وأن تتم فى جو ديمقراطى واجتماعى صالح .

كما يؤكد على أن التعلم الجيد والفعال يتحقق عندما يكون موضوع التعلم يعنى شيئاً للمتعلم . وأن خير ضمان لجذب انتباه المتعلم هو أن يكون الشىء المراد تعلمه ذات قيمة ذاتية للفرد، ولذا يجب اشتراك المتعلم فى تكوين الأهداف التى توجه نواحى نشاطه فى عملية التعلم .

أهم الأفكار والآراء التربوية لدى جون ديوى

لقد أثرى جون ديوى من خلال أفكاره وآرائه الفكر التربوى فى القرن العشرين . ولقد ارتبط اسمه بالعديد من المفاهيم التربوية الحديثة كالخبرة والنمو والديمقراطية فى التربية والإتصال والتجديد ، وفيما يلى عرض لأهم أفكاره وآرائه التربوية :

- يؤمن بأن العالم يُعد عملية ديناميكية (Dynamic process) من التغيّر والتطوّر المستمر وأنه لا يجب اعتباره ثابتاً أو جامداً (static) ولا نظاماً مغلقا . إذ أن الميزة الأساسية للحياة هى التغيّر .
- يرى أن الإنسان هو غاية فى حد ذاته وأنه يجب أن تحترم حريته واختلافه عن غيره ، وأنه جزء لا يتجزأ من المجتمع، ومن ثم يجب الاعتراف بقيمته وذكائه فى إصلاح المجتمع وتقدمه .

- يؤمن بمبدأ الواحدية (Monism) ويرفض مبدأ الثنائية (Dualism) ومبدأ الكثرة (Pluralism)، إذ ينظر إلى طبيعة الفرد على أنها وحدة متكاملة ولا يمكن الفصل بين جوانبها الجسمية والعقلية والروحية.
- ضرورة تحقيق التربية لمبدأ الربط بين المعرفة النظرية والعمل ، إذ أن التربية الصحيحة لا تتم إلا من خلال الخبرة والتجربة .
- يؤكد على أن المصدر الأساسى للمعرفة الإنسانية هو الخبرة* والنشاط الذاتى للفرد، إذ يرى أن التربية للخبرة وعن طريق الخبرة ومن أجل الخبرة.
- يرى أن المصدر الأساسى لاكتساب القيم الأخلاقية هو الخبرة والتجربة وتفاعل الفرد مع البيئة المحيطة به وذلك كما هو الحال فى اكتساب الفرد لمعارفه ولمهاراته ولعاداته ولاتجاهاته، حيث تُعد القيم الأخلاقية أموراً إنسانية تنبع من واقع الحياة التى يعيشها الإنسان .
- النظر إلى الأحكام والقيم الأخلاقية على أنها مسائل موضوعية خاضعة للإختبار والتقويم ، بل وللتعديل أن اقتضى الأمر ذلك ، كما أنه يُطبق عليها الطريقة العلمية التى تُطبق على أية ظاهرة طبيعية ، وذلك كالمبادئ التى تقوم عليها الديمقراطية كالعدل والمساواة وكرامة الفرد واحترام شخصيته وحريته .
- ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين وكذلك ضرورة مراعاة ميولهم ودوافعهم الطبيعية نحو النشاط الذاتى والاستفادة من الميل إلى الحركة والنشاط والميل الى اللعب والميل الى التعبير عن الذات والميل إلى البناء والتركيب والميل إلى البحث فى تحفيز المتعلمين للنشاط الذاتى .
- يؤمن بأداتية المعرفة والخبرة ووظيفتها واستمرارها وذلك تطبيقاً لمبدأ الأداتية (Instrumentalism) ولمبدأ الوظيفية (Functionalism) ولمبدأ إمكانية التطبيق (Opplicability) ولمبدأ الاستمرارية (Continuty) ولذا

* الخبرة النافعة التى تضمن تفاعلا متعدد الجوانب بين الفرد وبيئته وتساعد على النمو المستمر وعلي إحداث التغيير المرغوب منها فى سلوكه .

يرى أن وظيفة المعرفة المكتسبة هى مساعدة الفرد على توجيه خبراته اللاحقة بحرية تجاه تغيرات ومستجدات المستقبل ، وبحيث تتيح تلك الخبرات الحرية لتصرف الفرد تجاه المواقف المستقبلية المختلفة التى تقوم عليها فلسفته العامة وفلسفته التربوية .

- أن الغايات والوسائل فى مفهوم ديوى هى ذلك التكوين أو التنظيم الجديد للخبرة الذى يزيد معناها وقدرتها على توجيه مجرى الخبرة التالية . ففى نظريته عن القيم (Theory of Values) يؤكد على مبدأ التكامل والعلاقة التبادلية بين الغايات والوسائل، وأن الغايات يجب أن تتحدد فى ضوء الوسائل التى تستخدم لتحقيقها، وبغير هذا التحديد تصبح الغايات أو الأهداف معان جوفاء . ولذا استحدث ديوى مفهوم النمو (Growth) كجزء لا يتجزأ من الغايات والوسائل فى التربية وكمحور أساسى للعملية التربوية بكاملها .

- يرى جون ديوى أنه توجد ثلاثة موازين للأهداف التربوية الجيدة وذلك وفقاً لما أوضحه فى كتابه (الديمقراطية والتربية) (Democracy and Education) وهى :

- الأول : يجب أن يتأسس الهدف التربوى على أوجه النشاط الداخلى للمتعلم وعلى حاجاته .

- الثانى : إمكانية ترجمة الهدف إلى أعمال وخبرات دراسية تُبنى على نشاط المتعلم وتسهم فى الكشف عن مواهبه واستعداداته وتنميتها .

- الثالث : ضرورة الربط بين الأهداف والوسائل واعتبار الأهداف بأنها مسائل تقريبية وليست مسائل نهائية، ولذا يجب أن تخضع الأهداف التربوية للتجريب المستمر وأن يعاد النظر فيها من فترة لأخرى حتى تكون مراعية لاحتياجات المجتمع والعصر، ومتمشية مع المتغيرات والتطوّرات والمستجدات التى تطرأ على المجتمع ويفرضها العصر .

- التأكيد على أهمية طريقة المشروع (Project Method) وطريقة حل المشاكل (Problem Solving Method) فى التدريس ولتنظيم خبرات المتعلمين فى إطار المنهج، وذلك لأن تعلم المواد يجب أن يتم من خلال ربطها بمواقف ومشاكل الحياة .

ماريا منتسورى (١٨٧٠ - ١٩٥٢)

لقد ولدت ماريا منتسورى (Maria Montessori) فى إيطاليا وذلك فى عام (١٨٧٠) . وكانت تُعد أول امرأة تخرجت من كلية الطب بجامعة روما وكان ذلك فى عام (١٨٩٦) . كما أنها درست الفلسفة وكان لها إتجاهات معاصرة فى المجال التربوي. ولقد تأثرت منتسورى بآراء واتجاهات كل من روسو (Rousseau) وبستالوزى (Pestatozzi) وفروبل (Frobel) فى التربية .

اهتمت منتسورى فى بداية حياتها التربوية بمعالجة المتخلفين عقلياً بعد دراستها لأعمال أدوارد سوجان (Edward Seguin) النفس تربوية (Psychopédagogique) والتى اكتشفت من خلالها أن الطب لا يكفى لمعالجة الأطفال المعاقين وأنه يجب استكشاف طرق تربوية تسهم فى الارتقاء بهؤلاء المعاقين إلى مستوى الأطفال الطبيعيين .

وبعد نجاح منتسورى فى معالجة الأطفال المتخلفين عقليا ، قررت استخدام طريقتها مع الأطفال العاديين . ولذا قامت فى عام (١٩٠٧) بتأسيس مدرستها الأولى للأطفال العاديين من سن ما بين الثالثة والسابعة من عمرهم، وأطلقت عليها مسمى (بيت الأطفال) (La Maison des Enfants) والتى بدورها أصبحت النموذج الرائد لكثير من المدارس التى أنشئت فيما بعد فى دول أوربا ودول أمريكا.

ولقد كانت ترى أن نشاط الطفل وحركته هما أهم ما يساعد على تربيته . إذ تقول منتسورى : " أن الطفل الصحيح هو الطفل النشط والمتحرك " .

وقد صممت منتسورى مجموعة من الأجهزة التعليمية والتى عُرفت باسم (أجهزة منتسورى التعليمية) وذلك بغرض تدريب حواس الطفل . وتهتم هذه

الأجهزة أو الوسائل التعليمية بالتربية الجسمية وبتنمية الحواس لدى الطفل ، كما كانت تفيد فى تعليمه اللغة والحساب .

ولقد ارتبطت الوسائل التعليمية لمنتسورى بأهدافها فى تربية الأطفال ، فشملت ثلاثة أنواع من الوسائل التى تحقق أهداف التربية الجسمية وأهداف تربية الحواس وأهداف تعليم اللغة وتعليم الحساب . وفيما يلى عرض لأهم وسائل التربية الجسمية وتربية الحواس وفقاً لرأى منتسورى :

١- **وسائل التربية الجسمية** : لقد عملت منتسورى على تزويد مدرستها بالمراجيح والزحاليق وجهاز البندول لتحقيق التربية الجسمية للأطفال . كما جعلت حركات المشى والجرى والألعاب الحركية وفلاحة البساتين فى الحديقة من أهم واجبات الطفل .

٢- **وسائل تربية الحواس** : وضعت منتسورى مجموعة من الأجهزة أو الوسائل التى يتم استخدامها من قبل الطفل لتدريب وتنمية حواسه ، وهى :

- **صندوق الأسطوانات** : ويتعلم الطفل من خلاله تدريب حاسة النظر على التمييز بين الأطوال والأبعاد والأحجام وتقدير التفاوت فى السمك بين المجموعات المختلفة من الإسطوانات وكذلك تنمية قوة الملاحظة والإدراك البصرى وتدريب وتقوية عضلات اليد .

- **المكعبات** : ويتعلم الطفل من خلال اللعب بها تدريب حاسة النظر على التمييز بين الأشياء من حيث الحجم وكذلك تنمية الإدراك البصرى وتنمية عضلات اليد والتوازن فى الحركة .

- **القضبان** : ويتعلم الطفل من خلالها الألوان وكذلك العد من (١- ١٠) إذ أن تلك القضبان تكون مختلفة الأطوال وتتكون من عشرة وحدات تختلف وفقاً لطولها وألوانها . كما يتدرب الطفل عن طريقها على التمييز بين أبعاد الأطوال والأحجام وكذلك على تنمية قوة الملاحظة لديه .

- **أطر للتدريب على اللبس والخلع والربط والحل** : يتعلم الأطفال من خلال التدريب على تسعة أطر خشبيه ، بكل إطار منها قطعة من النسيج بها أزرار وعروات وأربطة عمليات الربط والحل واللبس والخلع وذلك بغرض تعليمهم الإستقلالية والإعتماد على النفس والإهتمام بالمظهر وتنمية التوافق بين العين واليد .
- **البندول** : وينمى من خلاله الطفل قوة عضلات الذراعين وقوة عضلات الظهر من خلال اللعب بالكرات المطاطية المعلقة بخيوط البندول والتى يقوم الأطفال بدفعها بالأيدى فى مختلف الإتجاهات .
- **الأشكال الهندسية** : يتعلم الطفل من خلال اللعب التمييز بين الأشكال الهندسية المختلفة (الدائرة - المثلث - المربع) وذلك عن طريق اجتهاد الطفل فى وضع تلك الأشكال فى الأماكن المخصصة لها فى اللوحة الهندسية كما ينمى الطفل من خلالها أيضاً قوة ملاحظته وإدراكه البصرى .
- **الأشكال الملوّنة** : يتعلم الطفل عن طريق تلك الأشكال التمييز بين الألوان المختلفة من خلال أوراق وقطع ملونه من النسيج الأصفر والأزرق والأحمر والأخضر وكذلك المقارنة بين تلك الألوان ومعرفتها .
- **قطع الأقمشة والورق** : ويتعلم الطفل من خلالها ما هو ناعم وما هو خشن ودرجة كل من النعومة ودرجة الخشونة من خلال لمسة للورق وللحرير وللصوف ولأنواع من الأقمشة ، ومن ثم تنمية الإدراك الحسى باختلاف ملمس سطح المادة .
- **التدريب على إدراك الحرارة والبرودة** : ويتعلم الطفل من خلاله التمييز بين ما هو بارد وما هو ساخن وما هو فاتر ، وإدراك الفروق بين درجات الحرارة وذلك كالماء الساخن والبارد والشاى والمثلجات .
- **العلب والأجراس الصوتيه** : ويتعلم الطفل من خلالها التمييز بين الأصوات المختلفة والتدريب على تنمية حاسة السمع والإنتباه وكذلك

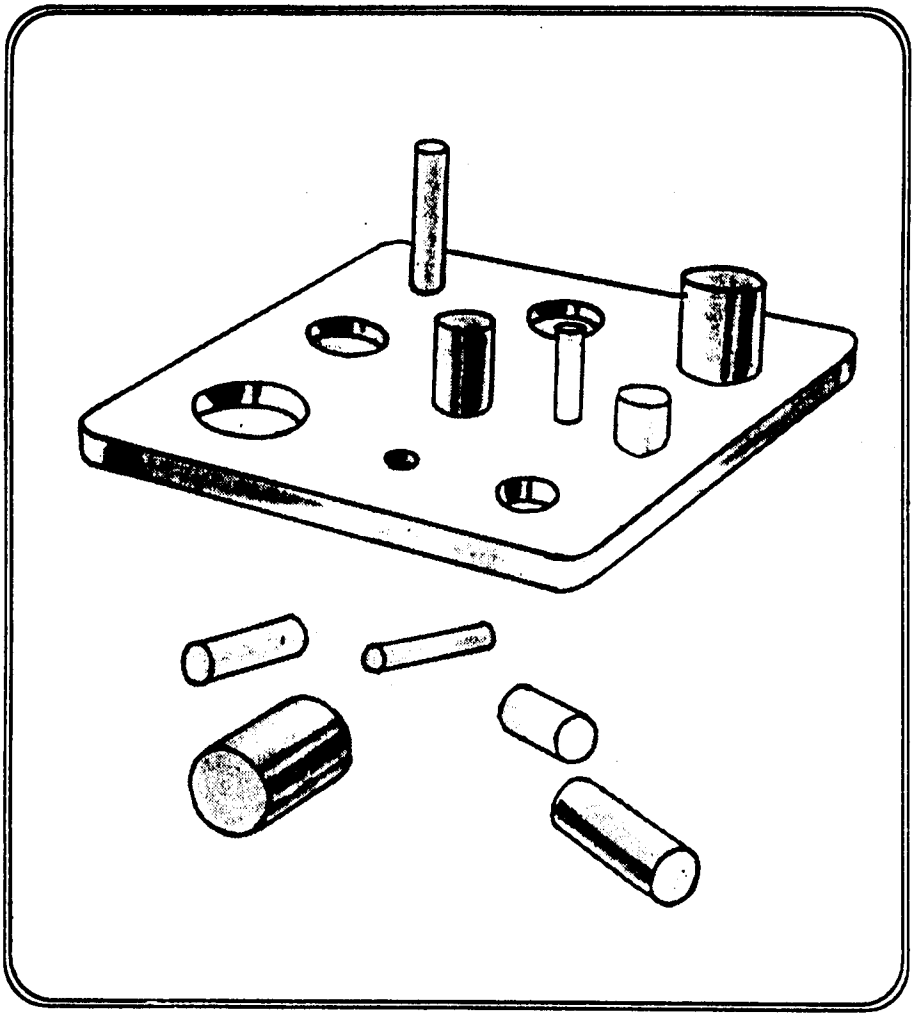

اللعبة الأولى لمنتسورى
صندوق الاسطوانات

التدريب على التذوق الموسيقى وذلك عن طريق تحريك صندوق به رمل وحصى ومن خلال مجموعة من الأجراس تختلف اصواتها عند ضربها .

- **الألعاب الحرة** : وهى ألعاب يمارسها الأطفال تتفق وميولهم كما يقومون بأد اء ألوان من النشاط الحر الموجه .
- **الرحلات** : يتزود الطفل من خلالها بالمعارف وبالخبرات فى موضوعات يتم تحديدها من قبل المربية أو المعلمة التى تتولى توجيهه وذلك من خلال جولات يتم تنظيمها للأطفال وبمرافقة المربية .

أهم الأفكار والآراء التربوية لدى ماريا منتسورى

كان لأفكار وآراء منتسورى دور هام فى تطوير العملية التربوية فى العصر الحديث، فقد تضمنت اراؤها مبدأ الحرية فى التربية ومبدأ الاهتمام بحواس الطفل ومبدأ احترام ذاتية الطفل وكذلك مبدأ الملاحظة المنظمة . كما كانت ترى أن الطفل يحقق ذاته من خلال اللعب والتجربة، وأنه يجب إتاحة الفرصة له للتعبير عن احتياجاته وأنه يجب أن يترك لعمل ما يريده، فمن أقوالها : " اترك الطفل يعمل ما يفكر فيه " .

وفيما يلى أهم ما نادت به ماريا منتسورى من أجل تحقيق الأهداف الرئيسية فى العملية التربوية والتعليمية :

- تُعد الحركة هى الأساس فى نمو قدرات الطفل وبإستخدام الوسائل التى تسهم فى ذلك . ولذا يجب تهيئة البيئة التعليمية المناسبة للطفل من خلال توفير له المكان والوسائل المناسبة لتحقيق النمو الجسمى والروحى والعقلى له .
- الاهتمام بالألعاب التربوية وبالوسائل التعليمية فى تحقيق النمو الجسمى للطفل ولتشجيع الطفل على المبادرة والابتكار وذلك من خلال تدريب حواسه وقدرته العقلية .

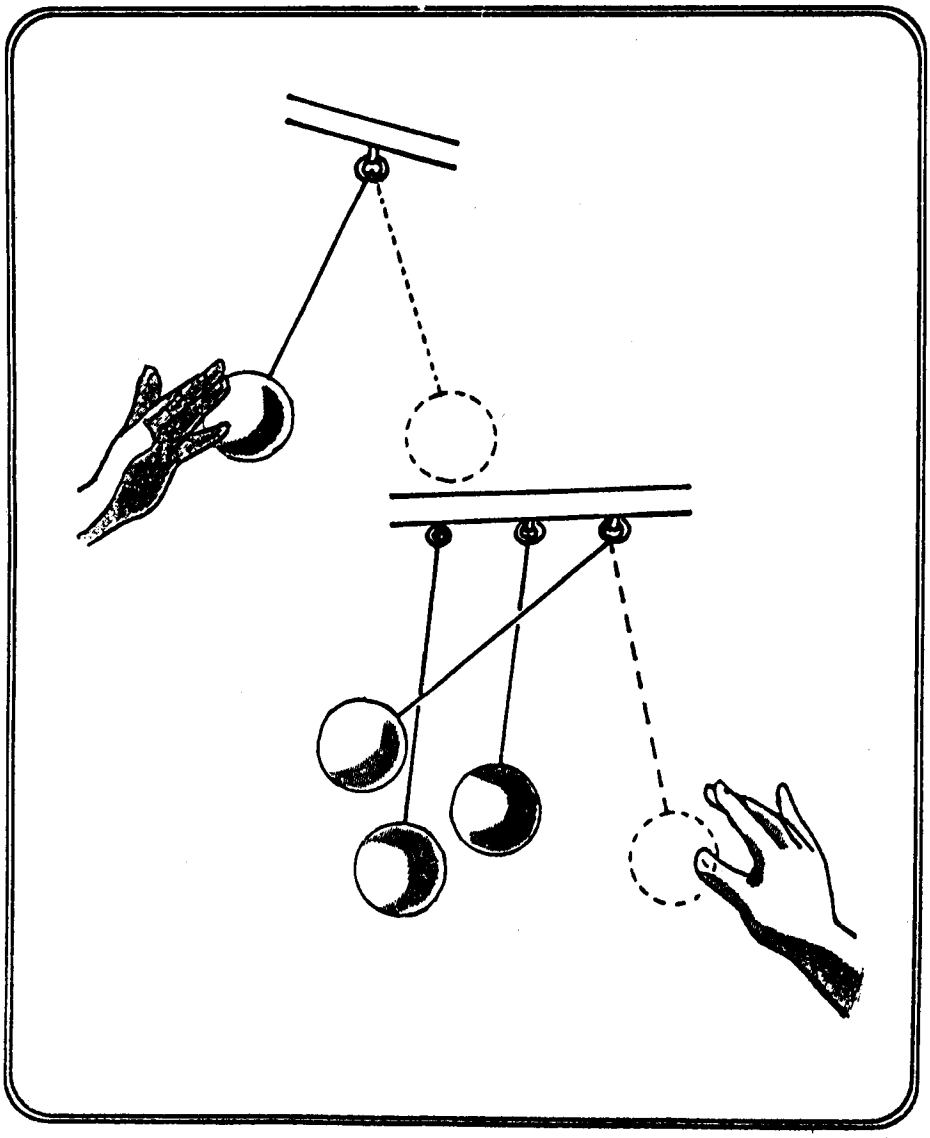

اللعبة الخامسة لمنتسورى

البندول

- الاهتمام بالحرية الشخصية للطفل فى التعبير . ولذا لا يجب أن يتدخل المربى بطريقة مباشرة فى أعمال نشاط الطفل ، بل يجب أن يكون دوره سلبى ، وهو ما يتفق مع رأى جون جاك روسو فى التربية السالبة ، ومن ثم يقتصر دوره على التوجيه والإرشاد بحيث يمكنه إتاحة الطريق إلى الطفل ليعلم نفسه بنفسه، وفى ذلك تقول منتسورى عن لسان الطفل للمربى : «علمنى أن أتحرك بنفسى» "Apprends-moi à agir seul" .
- لا يجب أن يطلب من الطفل القيام بعمل ليس فى مقدوره تأديته لعدم تمشيه مع استعداداته أو مستوى نضجه أو احتياجاته أو ميوله أو اهتماماته .
- التأكيد على استخدام الأجهزة والأدوات التعليمية والتربوية التى تستثير دافعية الطفل للتعلم وبطريقة تلقائية .
- عرض الوسيلة المطلوب تعلمها بينما يتم حفظ الوسائل الأخرى فى أماكن منظمة لا ترى بالعين المجردة للطفل ما لم يسع الطفل إلى احضارها ورؤيتها حتى يتم التركيز من قبل الطفل على الوسيلة والخبرة المراد تعلمها .
- الاهتمام بالمناشط الحركية كالمشى فى الهواء الطلق والرقص وبعض الألعاب التمثيلية وبعض أوجه النشاط البدنى لتحقيق النمو الجسمى والعقلى للطفل .
- توفير حرية العمل للطفل من خلال مناشطه على ألا تعوق حريته هذه حريات الآخرين ودون حدوث فوضى . فقد كانت منتسورى تنادى بحرية الطفل الجسمية وحريته العقلية وحريته الخلقية، وكانت ترى أن تحقيق السعادة للطفل يتم من خلال منحه حرية الحركة واللعب والنشاط لاستكشاف ميوله الطبيعية .

خاتمة.

كان للنهضة العلمية التى بدأت فى القرن السادس عشر وما ارتبط بها من تأثير العلماء والمربين فى تطوير الفكر التربوى وفى تطوير العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية، دور هام ومؤثر على اتجاهات التربية فى القرن السابع عشر .

وترتب على أهم الأفكار التربوية التى ظهرت فى القرن السادس عشر أن تأسست الحركة الواقعية وحركة النزعة التهذيبية فى القرن السابع عشر وتدعمت من خلال روادها .

وكانت الحركة الواقعية (Realism) تهتم بالابتعاد عن الطابع الشخصى وعن الثقافة الشخصية الإنفرادية والتأكيد على إعداد الفرد للحياة العلمية ولمسئوليات الحياة الاجتماعية ، كما نادت بالاتجاه نحو إدراك الحقيقة الواقعية ودراسة الطبيعة وعالم الاشياء ، والاهتمام برفعة شأن العلوم الطبيعية والعلوم غير الإنسانية وكذلك الإعلاء من وضع الطريقة العلمية واستخداماتها .

ولقد كان جون ملتون (John Milton) من أنصار المذهب الواقعى ومن أبرز المهتمين به فى القرن السابع عشر ، فقد ولد فى عام (١٦٠٨) وتوفى فى عام (١٦٧٤).

أما حركة النزعة التهذيبية فكانت ترى أن الشخصية الإنسانية تتكوّن من عدة قوى أو ملكات ترتبط بعضها ببعض لتشكل الذات الإنسانية . ولذا يجب أن تهتم التربية بتهذيب تلك الملكات لإحداث النمو المتكامل فى شخصية المتعلم . ويتم تصنيف الملكات إلى أنواع ثلاثة وهى : الملكات العقلية والملكات الخلقية والملكات الجسمية ، ومن ثم كانت التربية تتحدد وفقاً لهذا التصنيف إلى ثلاثة أنواع وهى : التربية العقلية والتربية الخلقية والتربية الجسمية .

ويُعد جون لوك (John Locke) من أبرز ممثلى ومؤيدى حركة النزعة التهذيبية أو التهذيب الشكلى وذلك فى القرن السابع عشر، إذ ولد جون لوك فى عام (١٦٣٢) وتوفى فى عام (١٧٠٤) .

أما فى القرن الثامن عشر ، فقد ظهرت الحركة الطبيعية أو المذهب الطبيعى فى التربية (Naturalism)، ويُعد جون جاك روسو (Jean Jacques Rousseau) (١٧١٢-١٧٧٨) من أبرز المفكرين والفلاسفة الذين تبنوا هذه الحركة.

ولقد كانت هذه الحركة تنادى بأهمية الإعلاء من شأن الطبيعة المادية ومن شأن الطبيعة البشرية ومن دورها فى تربية الفرد . وتدعو بالعودة إلى الطبيعة وإلى الإيمان بالطبيعة الخيرة للإنسان وتؤكد على ضرورة تربية الطفل وبما يتفق وطبيعته وميوله ووفقاً لحاجاته الحاضرة وبما يتمشى مع قوانين الطبيعة .

وفى القرن التاسع عشر ، ظهرت خلاله ثلاث حركات تربوية أثرت فى الفكر التوبوى ، وكانت امتدادا للحركات التربوية التى ظهرت فى القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر، وهى :

- الحركة النفسية : وكان تأثيرها الأكبر فى تطوّر طرق التدريس، وكان من أبرز روادها : جوهان هينريك بستالوزى ، جون فريدريك هربارت، فريدريك فروبل . .
- الحركة العلمية : وكان تأثيرها واضحاً فى بناء المناهج التعليمية والتربوية وفقاً للأسس العلمية وفى اختيار المادة التعليمية، وكان من أبرز روادها: هربارت سبنسر .
- الحركة الاجتماعية : وكان تأثيرها الأكبر فى الأهداف التعليمية والتربوية وفى التنظيم المدرسى، وكان من أبرز روادها هو راس مان ، هنرى برنارد، وليم جيمس ، جون ديوى ، جورج ميد .